دور البرامجُ والأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطالب الجامعي: الأهمية والمتطلبات

عماد فاروق صالح

أستاذ العمل الاجتماعي المساعد – جامعة السلطان قابوس

أستاذ مجالات الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم

emadf@squ.edu.om

(مُلَخَّصُ البَحث)

سعى البحث الحالي تسليط الضوء على أهمية الأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال خطط عمادات وإدارات شؤون الطلبة ورعاية الشباب في الجامعات والكليات والمعاهد العليا والمتوسطة؛ حيث تؤدى الانشطة اللاصفية دورا لا يقل أهمية عن الدور الأكاديمي الممارس مع النسق الطلابي، لذا فإنها تتضمن مجموعة من المحاور المهمة التي سوف نحاول تناولها بما يضمن ربط عناصر مكونات العملية التعليمية ببعضها الأمر الذي يؤدي إلى توضيح الدور الذي تلعبه هذه البرامج والأنشطة اللاصفية في إعداد وصقل وتكوين الشخصية الناضجة للطالب الجامعي. كما أن هذا البحث تعرض لدور مشرفي الجماعات الطلابية في زيادة القيمة الانشائية والوقائية للبرامج اللاصفية التي تنفذ بواسطة أعضاء الجماعات الطلابية، ومن ثم وجب تناول المعارف والمهارات التي يجب توافرها في المشرفين على الجماعات الطلابية، وفى النهاية يتوقع أن نكون بصدد تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد كافة الأطراف المشاركة في تنظيم هذه البرامج والأنشطة اللاصفية لضمان ممارستها وتطويرها وحسن الاستفادة من تأثيراتها الايجابية على تنمية شخصية الطلبة ونضجها.

الكلمات المفتاحية: البرامج اللاصفية، الأنشطة اللاصفية؛ الطالب الجامعي، الاشراف، عمادة شؤون الطلبة.

أولا: مقدمة البحث وإشكاليته:

يُعد التعليم الجامعي آخر المراحل التعليمية المتعارف عليها (فيما عدا الدراسات العليا)، وهو يتضمن كل أنواع التعليم التي تلي التعليم الثانوي أو ما يعادله، سواء تم ذلك من خلال الجامعات الحكومية أو الكليات الجامعية والخاصة أو الأهلية أو حتى ما تسمى بالمدارس في بعض الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية. ومن ثم فإن هذه المؤسسات الأكاديمية تتحمل المهمة الأولى والصعبة

فـي إعـداد وتهيئـة الكـوادر الوطنيـة التـي يقـع علـى عاتقهـا مسـؤولية زيـادة الإنتـاج والتنميـة مـن أجـل النهـوض بـالمجتمع مسـتقبلا فـي كافـة المجـالات الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسـية والفكريـة .... إلـخ، وتـزداد الأهميـة عنـد إدراك تنـامي الأعـداد والنسـب المقبولـة للدراسـة فـي مؤسسـات التعلـيم العـالي والجـامعي، وتوضـح لنـا البيانـات التـي يتضـمنها الجـدول اللاحـق معـدلات الزيـادة فـي نسـب الطلبـة المقبـولين بمؤسسـات التعليم الجامعي والعالي بالسلطنة.

جدول (١) تطور نسبة الطلبة المقبولين بمؤسسات التعليم العالي على النفقة الحكومية ونسبتهم من إجمالي الحاصلين على الدبلوم العام (٢٠٠٩-٢٠١٥)

العام الأكاديمي	المستجدين من الناجحين	المستجدين على النفقة الحكومية
٢٠٠٩-٢٠١٠	%٣١,٤	١٤,١٤٨
٢٠١٠-٢٠١١	%٣٤,٧	١٦,٨٥٦
٢٠١١-٢٠١٢	%٦٥,٦	٢٧,٩٥١
٢٠١٢-٢٠١٣	%٧٢,٨	٢٨,٧٧٤
٢٠١٣-٢٠١٤	%٨٩	٣١,٥٣٢
٢٠١٤-٢٠١٥	%٧٦	٢٦,١٦٥

(*) المصدر: التقارير السنوية لوزارة التعليم العالي من ٢٠٠٩/٢٠١٠ إلى ٢٠١٤/٢٠١٥.

(*) The Source: Ministry of Higher Education annual reports from 2009/2010 to 2014/2015.

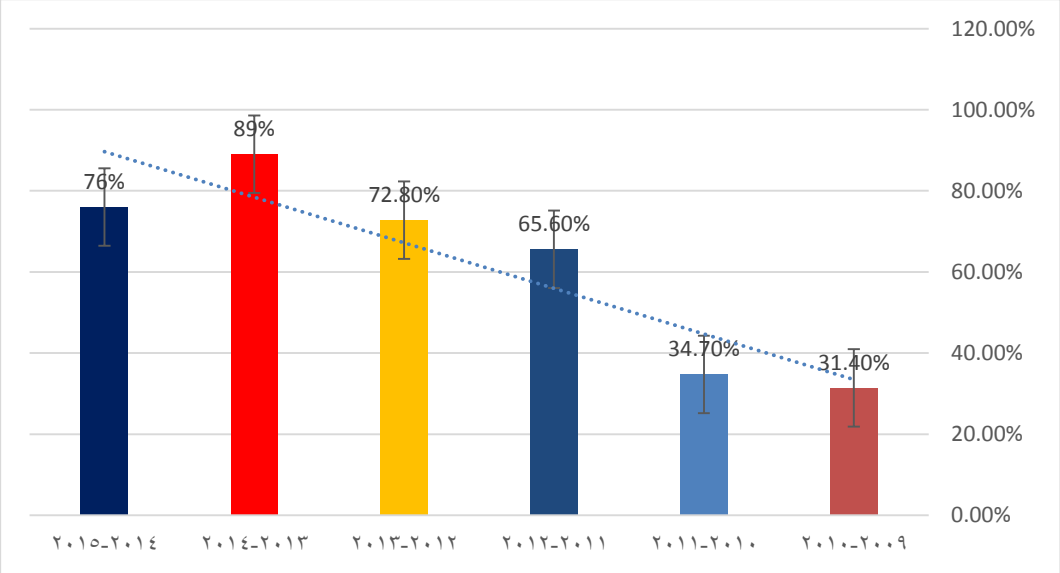

شكل ١. المقبولون بمؤسسات التعليم العالي من الحاصلين على الدبلوم العام

وحتى تؤدى الجامعات أو مؤسسات التعليم العالي المهام الموكلة إليها من قبل المجتمع؛ فإنها تسعى إلى تحقيق أهداف متعددة، تتسم هذه الأهداف بالتكامل في السعي نحو إنتاج نسق متناغم ذاتيا واجتماعيا (الخريج). وعليه فمن وجهة نظرنا يجب توضيح عدم انحصار أهداف التعليم الجامعي في الأهداف الأكاديمية فقط، بل يجب أن يكون هناك توازنُ ملحوظُ بين الجوانب الأكاديمية وغير الأكاديمية، وما يقصد بها تحديدا هنا الأنشطة الطلابية أو الأنشطة اللاصفية التي عادة ما تسند مسؤوليات إداراتها وتنظيمها ومتابعتها إلى عمادات شؤون الطلبة أو ما تسمى في جامعات أخرى بإدارات رعاية الشباب.

وتتمثل رسالة جامعة السلطان قابوس بوصفها أول وأهم مؤسسات التعليم الجامعي بالسلطنة في التميز في التعليم والتعلم، والبحث العلمي والابتكار، وخدمة المجتمع، من خلال تعزيز مبادئ التحليل العلمي والتفكير الإبداعي في بيئة أكاديمية محفزة، والمشاركة في إنتاج المعرفة وتطويرها ونشرها، والتفاعل مع المجتمعين المحلي والدولي، كما أن الجامعة تولى القيم اهتماما شديدا؛ لذا فإنها تلتزم بالحفاظ على القيم الأساسية المتمثلة في: التميز، الولاء، النزاهة، المصداقية، المساواة، الالتزام، روح الزمالة. وتهدف الجامعة كما نص قانونها الصادر بالمرسوم السلطاني رقم (٢٠٠٦/٧١) بتاريخ ٢ يوليو ٢٠٠٦م (قابوس بن سعيد، ٢٠٠٦) (Qaboos bin Saeed, 2006) إلى تحقيق عدة أهداف من خلال مجالات متعددة من أهمها مجال التعليم العالي (جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٩) (Sultan Qaboos university,2019). ومن القراءة التحليلية لتلك الأهداف يمكن الإقرار بأن الجانب التعليمي الأكاديمي وحده ليس كافيا لتحقيقها، ولا يمكن تحقيقها إلا من خلال تضمين الكثير من البرامج والأنشطة اللاصفية في خطة الجامعة وبرامجها. فعلى سبيل المثال الهدف الأول في المجال التعليمي والمتمثل في: "إعداد أجيال جامعية تعي تراثها الحضاري والإسلامي وتحرص على ترسيخ إيمانها بالله وولائها للوطن والسلطان" فالمقررات الأكاديمية المخصصة لتحقيقه غير كافية خاصة في الكليات التي تنتمي إلى العلوم الطبيعية؛ إذ لا بد وأن تدعمه البرامج والأنشطة اللاصفية التي تنفذها الجماعات الطلابية في المناسبات الدينية والوطنية المتعددة. كذلك الحال بالنسبة للهدف الثاني المتمثل في" إعداد الشباب العماني المتمتع بالخلق القويم، الحريص على الالتزام بالنهج العلمي، وتأهيله أكاديميًا وفنيًا وتعويده الاعتماد على النفس والاستعداد المستمر لخدمة الوطن"، بالإضافة إلى الهدف المتعلق بـ " إعداد الشباب العماني القادر على الإبداع

والابتكار والتعلم الذاتي مدى الحياة". إن كل هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق فقط من خلال المناهج والخطط الأكاديمية داخل القاعات الدراسية؛ بل لابد من وجود أنشطة وبرامج متنوعة: اجتماعية وفنية وثقافية ورياضية وفكرية ودينية هادفة تحت توجيه وإشراف اجتماعي مُعد ومؤهل لذلك أو ما اصطلح على تسميته " مشرف الجماعة الطلابية بالكلية".

لذا سعى البحث الحالي إلى تسليط الضوء على أهمية البرامج والأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي، تلك الجماعات التي يتم تكوينها تحت مظلة عمادات وإدارات شؤون الطلبة ورعاية الشباب في الجامعات والكليات والمعاهد العليا والمتوسطة؛ حيث نرى من جانبنا أن هذه البرامج والأنشطة اللاصفية تؤدي دورا لا يقل أهمية عن الدور الأكاديمي المُمَارس مع النسق الطلابي. ومن ثم يحتم السياق الجديد لمجال التعليم العالي والجامعي وجود ما يسمى بالتعلم الذاتي وكذلك يحتم التركيز على اكتساب المهارات الأساسية التي يجب أن يتسم بها الخريج حتى يكتمل الإعداد المهني والشخصي للالتحاق بسوق العمل، ومن ثم وجب على الأساتذة والمسؤولين بالجامعات بذل كل الجهود اللازمة لتوجيه الطلبة نحو تحقيق ذلك (Espejo & Gallego , 2015).

وفى هذه المقدمة يمكن لنا الاستشهادُ بما قدمه "Piaget, Jean " بالاتفاق مع كثير من تلاميذه، وبعد ذلك أكدت عليه الكثير من المنظمات والمؤسسات المهتمة بالتربية، حيث رأى أن دفع النسق المستهدف (طفلا أم شابا) باتجاه تعلم مواضيع أكاديمية بسرعة يسبب لهم المتاعب النفسية، الأمر الذي يجعلهم متوترين، ويعرضهم للمشكلات التي يمكن أن تؤثر في شخصياتهم مستقبلا وتترك آثارًا سلبية حتى على تعلمهم المستقبلي، ومن وجهة نظرهم أن الهدف من التعلم يتمثل في اكسابهم القدرة على توليد الفهم وليس توفير القدرة على النجاح في المقررات ذات الطبيعة الأكاديمية فقط، كما إن تفهم القائمين على أمر إدارة التعليم الجامعي للأفكار التي تَم تبنيها من قبل " Piaget, Jean " وتلاميذه" يرشدهم إلى أهمية تضمين خطط التعليم الجامعي والعالي لبنود واضحة تؤكد على إعطاء وزن نسبي معقول للأنشطة اللاصفية والجماعات الطلابية سواء كان ذلك من خلال توفير التمويل اللازم لممارسة هذا النوع من الأنشطة أو تشييد القاعات والصالات وتوفير الأدوات المختلفة لممارسة الألوان المتنوعة من الأنشطة، وكذلك تخصيص توقيتات محددة لها كما هو الحال في الجداول الأكاديمية (المؤمني، ٢٠٠٣، صفحة ١٥)

(Al-Mumini, 2003, P 15). ومن ثم فإننا سوف نُضمن هذا البحث العديد من النقاط المهمة التي تطرح نفسها بقوة للمناقشة من وجهة نظر القائمين على إدارة وممارسة وتوجيه البرامج والأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال الجماعات الطلابية. ومن بين هذه النقاط المهمة إلقاء الضوء على بعض المفاهيم الأساسية مثل: مفهوم البرامج والأنشطة اللاصفية ومفهوم الجماعة الطلابية، كذلك تم مناقشة مفهوم الشخصية الإنسانية ومكوناتها، والإجابة على السؤال المتعلق بحتمية وجود الجماعات الطلابية في المحيط الجامعي، ودور مشرفي الجماعات في مساعدتها على تحقيق أهدافها المتعددة. وفى ختام البحث تمكنا من تقديم بعض التوصيات التي يتوقع أن تسهم في تحسين دور مشرفي الجماعات الطلابية في مساعدة هذه الجماعات على تحقيق أهدافها المبتغاة. وختاما يمكن أن نقر بأن إشكالية البحث الحالي تجسدت في محاولة تسليط الضوء على أهمية البرامج والأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال الجماعات الطلابية ودورها في تنمية شخصية الطالب الجامعي؛ حيث نرى من جانبنا أن هذه البرامج والأنشطة اللاصفية تؤدي دورا لا يقل أهمية عن الدور الأكاديمي المُمَارس مع النسق الطلابي.

ثانيا: أهداف البحث

هدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على أهمية الدور الذي تؤديه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي، كما أنه سعى إلى تحديد المتطلبات التي يجب أن تتوفر لهذه الجماعات لمساعدتها على أداء هذا الدور بكفاءة وفعالية.

ثالثا: تساؤلات البحث

وفى إطار السعي لتحقيق هذه الأهداف وفي ضوئها تحددت تساؤلاته في التساؤلات التالية:

١. ما مدي أهمية الدور الذي تؤديه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي؟
٢. ما المتطلبات التي يجب ان تتوفر لهذه الجماعات لمساعدتها على أداء هذا الدور بكفاءة وفعالية؟
٣. ما التوصيات المقترحة للمساعدة على تفعيل دور الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي؟

رابعا: الاستراتيجية المنهجية والموجهات النظرية للبحث

عد هذا البحث من البحوث المرجعية التي حاولت تسليط الضوء على أهمية الدور الذي تؤديه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي، وذلك من خلال الاطلاع على بعض الأدبيات النظرية والدراسات العلمية التي ترتبط بكل من العمل مع الجماعات في الخدمة الاجتماعية وكذلك بالتعليم الجامعي، وينطلق البحث الحالي من نظرية الأنساق الاجتماعية Social Theory وعلى النظرية الاجتماعية – الأيكولوجية Social–Ecological Theory إلى تؤكد على أن البيئة الاجتماعية للأنواع المختلفة من الأنشطة اللاصفية قد تؤثر بشكل واضح على مستوى تحصيل الطلبة (Junk, Haeusler, Stubben, & Seidel, 2015)..

خامسا: أهمية البحث:

تتجسد أهمية البحث الحالي في لفت الانتباه لأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي؛ الأمر الذى يفرض على الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا إعطائها مزيدا من الاهتمام والدعم حتى يمكن الاستفادة من تلك الجماعات الطلابية في تعديل وتقويم وتنمية شخصية طلبة الجامعات حتى يكتمل بناء الشخصية السوية لديهم من كافة الجوانب الاجتماعية والنفسية والفسيولوجية، بالإضافة إلى النمو المعرفي الذي يتوقع أن تحدثه المناهج والخطط الدراسية الأكاديمية، وبالتالي تتمكن الجامعات من تحقيق أهدافها التربوية والاجتماعية بجانب الأهداف العلمية التي تسعى إلى تحقيقها.

سادسا: مفاهيم أساسية

يتضمن هذا البحث ثلاثة مفاهيم رئيسية تتمثل في: التعليم الجامعي، ومفهوم البرامج والأنشطة اللاصفية ومفهوم الجماعة الطلابية.

مفهوم التعليم الجامعي

يقصد بالتعليم الجامعي والتعليم العالي ذلك النوع من التعليم الذي يقدم في الجامعات أو المعاهد العليا المتخصصة، وتتراوح مدة الدراسة فيه من سنتين في المعاهد الفنية المتوسطة إلى أربع أو خمس أو ست سنوات في الكليات الجامعية والمعاهد العليا. ويستلزم الحصول على الماجستير والدكتوراه ما لا يقل على التوالي عن سنتين وثلاث سنوات من الدراسة (Devlopment Organzation for Economic co–opration, 2010, p. 61). وكما هو واضح وجلي أن التعليم الجامعي هو نوع مميز من التعليم يستهدف فئة عمرية

محددة ومرحلة حرجة من مراحل عمر الإنسان بغرض النهوض بالشخصية الطلابية من كافة النواحي الأكاديمية والاجتماعية والنفسية والبدنية، فالنسق المستهدف من خلال هذا النوع من التعليم يعد أغلى نسق يمكن أن يمتلكه أي مجتمع من المجتمعات ألا وهو الإنسان (الطالب).

البرامج والأنشطة اللاصفية

يقصد بالأنشطة اللاصفية (Extra-curricular activities Or non-classroom activities)بأنها تلك الأنشطة التي تمارس من خلال الأندية والجماعات والجمعيات، حيث كانت جزءًا من نسيج مؤسسات التعليم العالي منذ نشأتها، لذا نفذت العديد من البحوث التربوية بغرض التعرف مدى تأثير هذه الأنشطة على الأداء الأكاديمي واكتساب المهارات والقدرات التكميلية للطلبة. و في الآونة الحديثة وبدافع من تأثير قوى مثل التسويق والتضخم وجدت مؤسسات التعليمي العالي نفسها في منافسة لجذب الطلاب على أساس تجربة الطلاب الواقعية، وفى إحدى الدراسات تم استخدام مسح نوعي كبير للحصول على بيانات ترتبط بتأثير النشاط اللاصفي على تجربة الطالب الواقعية بالإضافة إلى دعم النظريات الموجودة حول التأثير الأكاديمي ومهارات المكتسبة من الأنشطة اللاصفية (Buckley & Paul, 2018). كذلك تعددت التعريفات المتعلقة بمفهوم البرنامج في العمل مع الجماعات بمختلف أنواعها وفى المؤسسات المتعددة التي تتضمن برامج وأنشطة جماعية؛ لذا وجب علينا أن نقدم تعريفا سهلا ومبسطا للبرامج. فالبرامج تتضمن بداخلها أنشطة متنوعة؛ ومن ثم فإن مفهوم البرنامج أوسع بكثير من مفهوم النشاط. ومن ثم يمكن تقديم التعريف التالي للبرنامج.

إن مفهوم البرنامج يجب أن يتمدد لكي يتضمن مدًى واسعًا من: العلاقات والأنشطة والتفاعلات والخبرات الخاصة بأعضاء الجماعة، ويعتمد البرنامج على خطة مقصودة تنفذ بمساعدة الأخصائي (المشرف) كي يقابل البرنامج حاجات الأعضاء، كما أن الأخصائي يساعد الأعضاء على اختيار محتوى ووسائل التعبير في البرنامج حتى تؤدى أهداف البرامج إلى ازدهار إمكانات الجماعة وأعضائها. وتقوم البرامج على عدة مبادئ أهمها:

- يجب أن تبدأ البرامج من نفس مستوى احتياجات واهتمامات أعضاء الجماعة.
- يجب أن تضع في اعتبارها مجموعة من العوامل المهمة مثل: العمر والخلفية الثقافية والظروف المجتمعية (التجانس).
- يجب أن تتصف البرامج بالمرونة حتى تقابل الاحتياجات المتنوعة للعدد الأكبر من أعضاء الجماعة (Bachelor of Social Work, 2019).

ولكي يضمن الأخصائي الاجتماعي تحقيق البرنامج لأفضل قيمة يتحصل عليها الأعضاء؛ فإنه يجب أن يراعي ما يلي: ألا يهمل البرنامج النواحي الفردية لأعضاء الجماعة، وأن يتعامل مع الاحتياجات الأساسية لهم، وأن يتضمن تنمية احتياجات واهتمامات الأعضاء، وأن يشرك كافة أعضاء الجماعة في عملية وضع وتصميم وتخطيط البرامج، إلى جانب أن يعتبر الأخصائي نفسه شخصًا مساعدًا تقع على عاتقه مساعدة الأعضاء في عملية تطوير البرامج.(Bachelor of Social Work, 2019) . وفى هذا الصدد تشير العديد من البحوث والدراسات السابقة والحالية إلى أن مهارات التفكير النقدي تعد مهمة جدا لتأكيد النجاح في الحياة، كما إن مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة لا تُحسن فقط العقل ولكنها تساعدهم أيضا في إيجاد حلول لأي نمط من المشكلات التي يمكن أن تحدث أثناء دورة الحياة. وإذا كانت الأنشطة اللاصفية تساعد الطلبة على تنمية مهارات التفكير العلمي، فإن هناك العديد من الأنشطة التي توصف بانها لا صفية أيضا وتسهم في تنمية التفكير العلمي ومنها على سبيل المثال " لعب الشطرنج" (Andrew, 2019) .

وباختصار فإننا يمكن أن نؤكد على أن البرنامج هو كل شيء وأي شيء تمارسه الجماعة تحت إشراف ومساعدة الأخصائي أو المشرف المكلف بالإشراف عليها؛ بشرط أن تتوفر في هذا المشرف العديد من المواصفات المهنية التي يتميز بها الأخصائي الاجتماعي.

والنشاط اللاصفي قد يكون جزءا من البرنامج، فهو كل نشاط موجه يقوم به الطالب في إطار جماعي خارج الغرف الدراسية ولا يندرج في إطار الخطة الدراسية. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الأنشطة اللاصفية قد تستخدم بشكل أكثر توسعا لتشمل بعض الأنشطة المكملة لبعض المقررات الدراسية التي تتطلب القيام برحلات علمية على سبيل المثال لا الحصر.

الجماعة الطلابية

تعد الجماعات بصفة عامة مكونات أصيلة للحياة الاجتماعية. وكما نرى فإنها يمكن أن تكون جماعات صغيرة الحجم مكونة من فردين أو اكثر أو جماعات كبيرة تضم أفرادا عديدين، كما أن هذه الجماعات قد تكون مفيدة للغاية لأعضائها وللمجتمع ككل؛ ولكن لا يمكن إنكار المخاطر والمشكلات التي يمكن أن تسببها بعض الجماعات؛ ومن ثم فإن ذلك يجعل من الجماعات مسار اهتمام ونقطة تركيز أساسية في البحوث الاجتماعية (YMCA George Williams College, 2019).

ويرى " *Kurt Lewin* " أن الجماعة هي كل ديناميكي تقوم على الروابط بين أفرادها (Lewin, 1951, p. 146). كما تعرف الجماعة بأنها عدد من الأشخاص الذين يتواصلون مع بعضهم في كثير من الأحيان على مدى فترة زمنية، وهم قليلون بما يكفي لكي يكون كل شخص قادرًا على التواصل مع جميع الاشخاص الآخرين بشكل مباشر وجها لوجه، وليس من خلال أو عبر أشخاص آخرين (De Beer & Swanepole, 2006). كما وصفها متخصصون آخرون بأنها ببساطة، عبارة عن وحدات تتألف من شخصين أو أكثر يتعاملان لغرض ما؛ مما يمنح الاتصال ويعطي له معنى (Mills, 1967). والجماعة ما هي إلا تجمع من الأفراد الذين لديهم علاقات مع بعضهم البعض مما يجعلهم يعتمدون على بعض بدرجة كبيرة . وبتوضيح أكثر فإن مصطلح "الجماعة" يشير إلى فئة من الكيانات الاجتماعية التي لها خصائص مشتركة للترابط بين الأعضاء المكونين لها (Dorwin & Zander , 1968, p. 46). ومن الناحية النظرية، يتم تعريف الجماعة النفسية بأنها ذات أهمية نفسية بالنسبة للأعضاء، والتي يرتبطون بها شخصيًا من أجل المقارنة الاجتماعية واكتساب المعايير والقيم ، ... وأنهم يقبلون بشكل خاص العضوية فيها، والتي تؤثر على اتجاهاتهم وسلوكهم (Turner & Hogg , 1987, pp. 1-2). كما تتكون الجماعة عندما يقوم شخصان أو أكثر بتعريف أنفسهم كأعضاء فيها، وعندما يتم التعرف على وجود أحدهما من خلال الشخص الآخر على الأقل (Brown,, 1989, pp. 2-3).

وكما يفترض "Jarlath F. Benson_" وجود شيء من الاختلاف بين التعريفات المتعددة لمفهوم الجماعة؛ لأن الكتاب يركزون على أشياء لها أهمية خاصة في ممارساتهم، وفي كثير من الأحيان يكون اختيار تلك الأشياء لأنهم يفترضون أنها المعايير الأهم لوجود الجماعة (Bonson, 2009, p. 5).

ويمكن عرض مجموعة من الخصائص التي تتسم بها الجماعة كما حددها، حيث يشير الى أن الجماعة عبارة عن:

- عدد من الناس ينخرطون في تفاعلات متكررة.
- يتعارفون مع بعضهم البعض ويصفون أنفسهم بالجماعة.
- يتم وصفهم من قبل الآخرين كجماعة.
- يتشاركون في المعتقدات والقيم والمعايير حول المجالات ذات الاهتمام المشترك.
- يجتمعون للعمل في مهام مشتركة ولأغراض متفق عليها.

ومن ثم فإن الجماعات لا يمكن عدها أو وصفها بأنها تجارب عشوائية وإنما تجارب واقعية، وفي الغالب تكون منظمة ومخططة ونتيجة لذلك؛ فإنها تتمتع بثلاث خصائص أساسية:

• إن الجماعة ما هي إلا عدد من الأجزاء توجد علاقة بينها.

• وجود البناء التنظيمي (Bonson, 2009). الذي ينظم التفاعلات والعلاقات ويحدد الادوار ووسائل تنفيذها.

وقد نضيف أيضًا إلى ذلك، ما أشار إليه كل من " Turner & Hogg 1987" "Brown,, 1989"، أن الجماعات ليست مجرد أنظمة أو كيانات في حد ذاتها؛ بل توجد متواصلة ضمن شبكة علاقات مع الجماعات الأخرى.

لقد تضمن الطرح السابق تعريفات متعددة للجماعة Group وكلها تؤكد على أهمية وجودها في كل المجتمعات؛ وبمعنى آخر فإن الجماعات تُعد ضرورة من ضرورات الوجود البشري والتنوع الإنساني. وبالقياس وفق ذلك، فإن الجماعات الطلابية يجب أن تنال المزيد من الاهتمام من كافة الجهات المسؤولة عنها؛ أكاديمية كانت أم إشراقية إدارية، ومن وجهة نظرنا المتواضعة نرى أن الاهتمام الأكبر يجب أن يتمثل في توفير إشراف اجتماعي مُعَد ومؤهل لمساعدة جماعات الطلبة بمختلف أنماطها على تحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة.

وتتنوع الجماعات الطلابية الموجودة بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي، ولكنها لا تخرج عن كونها إما جماعات الهوايات مثل جماعة التصوير الضوئي أو اللسان العربي أو جماعة المسرح أو جماعات النادي الأولية مثل مجموعة الخدمة الاجتماعية أو مجموعة الرؤية الاجتماعية بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، أو جماعة النادي الثانوية وهي الجماعة التي تضم كافة طلبة الكلية المشتركين في مجموعات طلابية أو غير مشتركين. ويتفرع من النوعين الأوليين الجماعات الإدارية، وهي مجلس ممثلي الجماعات والتي يعبر عنها بـ "جماعة كلية الآداب" التي تتكون من ممثليها المنتخبين بمعرفة أعضاء الجماعة. وكذلك اللجان التي تُشكل لغرض معين، قد يكون بحثا ودراسة لموضوع معين أو تنفيذا لأحد المشروعات (أحمد، ٢٠٠٣)(Ahmed,2003).

سابعًا: الشخصية الإنسانية ومكوناتها

نتعرض في هذه الفقرة لمفهوم الشخصية الإنسانية Personality ومكوناتها، بغرض توضيح وتفهم مكونات شخصية الطالب الجامعي، ومن خلالها سوف ندلل على أهمية توفير الأنشطة اللاصفية جنبا إلى جنب مع البرامج الأكاديمية المتنوعة

حتى يمكن إشباع كافة احتياجات الشخصية، الأمر الذي يؤدى إلى النجاح في تحقيق أهداف الجامعة وخاصة ما يتعلق بمواصفات الخريج وسماته القيمية والأخلاقية.

طبقا لما قدمه "Freud " رائد التحليل النفسي، فإن الشخصية الإنسانية معقدة وتتكون من أكثر من مكون بمفرده. ففي نظريته الشهيرة " التحليل النفسي للشخصية"، رأى أن الشخصية تتألف من ثلاثة عناصر أو أبنية عرفها كما يلي: الهو "Id" والأنا "Ego" و الأنا الأعلى"Superego " وهذه المكونات تعمل سويا ومعا من أجل خلق وإنتاج سلوكيات إنسانية مركبة. ولا يمكن لأي مكون بمفرده أن يضيف اسهاما مميزا للشخصية، ولكن كل من العناصر الثلاثة تتفاعل بطرق معينة لكي تشكل تأثيرا قويا على كل فرد. وكل عنصر من هذه لعناصر الثلاثة يظهر تأثيرها في نقاط مختلفة في الحياة. وطبقا لنظرية "Freud " فإن نقاط محددة من شخصية الإنسان تكون أكثر بدائية وقد تضغط عليه لكي يتصرف بقدر أعلى من رغباته الأساسية. كما أن أجزاء أخرى من الشخصية سوف تعمل على مواجهة هذه الرغبات وتسعى لجعله متوافقا مع متطلبات الواقع(Kendra, 2018) .

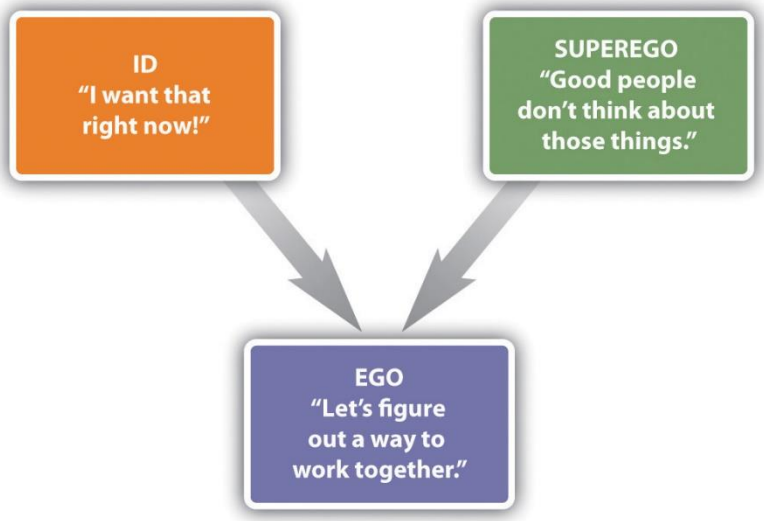

شكل ١. يوضح العلاقة التفاعلية بين أبنية الشخصية كما بينها "Freud " (Stangor & Walinga, 2014, p. 546).

وكغيرها من المفاهيم الإنسانية، فلا يوجد للشخصية تعريف واضح ومحدد تم الاتفاق عليه، فقد ظلت التعريفات الخاصة بها أسيرة الرؤى الضيقة التي تقف بها عند حد وصف وتفسير السلوك، بوصفه العلامة الفارقة في تحديد أي شخصية. لذا تعدد تعريفات الشخصية، حيث يعرفها "John, et al., 2008 " بأنها أنماط الفرد المتسقة من الشعور والتفكير والسلوك (John, Robins, & Pervin, 2008) ، ويضيف "Funder,2015"

أن الشخصية عبارة عن بنية تستخدم لحساب الاختلاف بين الأشخاص في سلوكهم وتأثيرهم وإدراكهم (Funder, 2015, p. 5). ويعرفها "السكري٢٠٠٠" بأنها معظم المكونات المتأصلة بعمق في أوجه الشخصية والتي ينتج عنها الأسلوب المعتاد في الاستجابة للمواقف المختلفة (السكري، ٢٠٠٠، صفحة ٦٨)(Al Sukari, 2000, P 68) . كما يعرفها "أبو المعاطي "بأنها تكوين فرضي أو تعبير متوسط ويقصد به المجموع الكلي للتنظيمات السلوكية الثابتة نسبيا التي تحدد في إطار واحد منسجم والتي تميز فردا معينا وتقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية (أبو المعاطي، ٢٠٠٢، صفحة ٦٨).(Abu Al-Maati, 2002, p. 68) بينما يمكن لنا أن نعرفها على أنها ذلك التنظيم الديناميي المتكامل المتألف من المكونات العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد، هذه المكونات تتفاعل مع بعضها وتكون نمطًا سلوكيًا ثابتًا يتسم به الفرد دائما في تعامله مع الآخرين في البيئة الاجتماعية التي يحيا بها. وبتطبيق التعريف السابق على شخصية الطالب الجامعي، فإن السؤال المحوري الذي يطرح نفسه هنا يتمثل في: إذا كانت البرامج الأكاديمية تهتم بالجوانب العقلية والمعرفية للطالب، فما البرامج والأنشطة التي يجب أن توجه جُل اهتمامها للنواحي الأخرى: البيولوجية والنفسية والاجتماعية وما تتضمنه من أبعاد روحية؟ والإجابة على هذا السؤال تنقلنا مباشرة إلى المحور اللاحق المتعلق بحتمية الجماعات الطلابية.

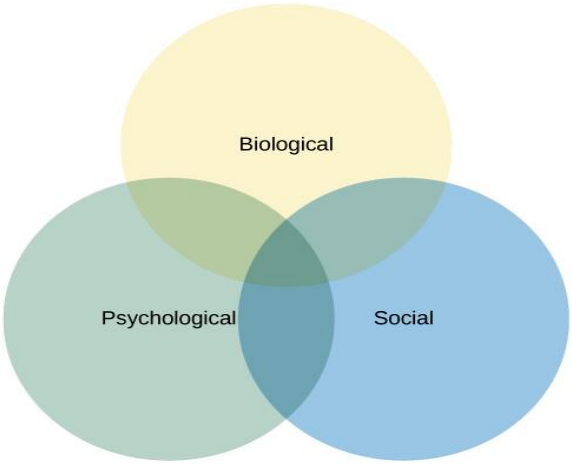

شكل ٢. مكونات شخصية الطالب الجامعي التي يجب أن تهتم بها الأنشطة اللاصفية (LUMEN, 2020).

ثامنًا: حتمية الجماعات الطلابية

والسؤال هنا لماذا الجماعات الطلابية؟

كما سبق أن أوضحنا أن البرامج الأكاديمية تهتم بالجانب المعرفي والعلمي الذي هو أحد أهم المكونات الأساسية لشخصية للطالب الجامعي، وهنا يأتي الدور المهم للمجموعات الطلابية في إتاحة الفرصة من خلال ما توفره من برامج وأنشطة لاصفية متعددة ومتنوعة

موجهة لتنمية الجوانب النفسية والاجتماعية والجسمية والروحية للطالب الجامعي؛ لذا تؤكد الدراسات الحديثة على الدور الإيجابي الذي يلعبه الأساتذة الجامعيون من خلال ما يبذلونه من جهود لإرشاد الطلبة ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم (Espejo & Gallego , 2015). ولا يمكن تصور نجاح الجهود الأكاديمية بمفردها في إشباع الاحتياجات الفردية للطلبة، يؤيد صحة هذا المنطلق من جانبا؛ ما أكدت عليه دراسة "Junk, et al., 2015 " حيث ركزت على أنه في أي بيئة تعليمية تعد الاحتياجات الفردية للمتعلمين عاملاً رئيسياً يؤثر بشكل كبير على عمليات التعلم الخاصة بهم (Junk, Haeusler, Stubben, & Seidel, 2015)، لذا لابد من توفر البيئة الجامعية التي تتيح للطلبة فرصا لممارسة البرامج والأنشطة المختلفة التي تساعدهم على إشباع العديد من احتياجاتهم الفردية والجماعية. وتماشيا مع هذا التوجه الذي يربط بين ممارسة البرامج والأنشطة اللاصفية ودورها في إتمام عملية التعلم من خلال اكتمال إشباع الاحتياجات الفردية؛ سعت دراسة Martinez, et al., 2016 للربط بين المشاركة في الأنشطة المدرسية والتحصيل الأكاديمي، حيث انطلقت من النظرية الاجتماعية – الأيكولوجية التي تؤكد على أن البيئة الاجتماعية للأنواع المختلفة من الأنشطة اللاصفية قد تؤثر بشكل مختلف على تحصيل الطلبة. وبالرغم من الدراسات المحدودة التي سعت للبحث في العلاقة بين الأنشطة اللاصفية المختلفة ونتائج الطلبة؛ فقد سعت تلك الدراسة إلى معالجة هذا النقص من خلال التعرف على كيفية علاقة المشاركة في ثلاثة أنشطة محددة (الرياضة، الأندية، والفنية) وأنواع أخرى من هذه الأنشطة بتصورات الطلبة عن المناخ المدرسي باستخدام نماذج متعددة المستويات. وقد طبقت الدراسة على عينة من طلبة المدارس الثانوية قدرها ١٥،٠٠٤ من ٢٨ مدرسة في ١١ ولاية في الولايات المتحدة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة المشاركين في الأنشطة اللاصفية توفرت لديهم تصورات أكثر ملاءمة للأمان الاجتماعي والعاطفي، ومساعدة المراهقين، ومساعدة زملائهم، واتجاههم الإيجابي لمواصلة التعليم، كذلك أكدت الدراسة على اختلاف هذه التصورات حسب نوع النشاط والممارسة من خلال الجماعات، كما خلصت الدراسة إلى أن المشاركة في النشاط اللاصفي قد تكون بمثابة آلية لتعزيز مناخ المدرسة الإيجابي (Martinez, Coker, McMahon,, & Cohen, 2016).

وبناء على الاستنتاجات التي أفرزتها بعض من تلك الدراسات السابقة؛ يجب أن ندرك أن العمل مع الجماعات الطلابية المنظمة يمكن أن يوفر المجال المناسب لاكتساب الطلبة مزيدا من المهارات المتعددة التي تساعد على رفع مستويات الطاقة الإيجابية لديهم، ومن ثم توقع مزيد من القدرة الإنتاجية التي يمثل التحصيل العلمي أحد أهم صورها. كما أن التفاعل الجماعي الموجه من قبل إشراف مُؤهل ومُعد

إعدادا خاصًا للإشراف على الجماعات الطلابية يؤدى أيضا إلى مساعدة الطلبة على تنمية قدراتهم الابتكارية عن طريق المشاركة الجماعية في أوجه النشاط التي تتيحها البرامج المختلفة، وكذلك تمكينهم من تعلم وإتقان وتنمية العديد من المهارات التي قد تساعدهم مستقبلا على زيادة دخلهم ورفع مستواهم الاجتماعي الاقتصادي.

كذلك تعود حتمية وجود الجماعات الطلابية في المحيط الأكاديمي بصفة خاصة، وفى كافة المؤسسات التعليمية بصفة عامة، لما تمارسه هذه الجماعات من تأثير على سلوك أعضائها من الطلبة. حيث إنه مما لا شك فيه أن سلوك الفرد يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها. يعزز صدق كلامنا تأكيد "محمد شمس الدين" على العديد من النقاط ذات الأهمية الحيوية التي تساعد مشرفي الجماعات الطلابية على فهم التأثير السيكولوجي للجماعات على أعضائها، حيث يتأثر تعليم الأفراد والسرعة التي يتعلمون بها والطريقة التي يحلون بها مشكلاتهم بواسطة الجماعات التي ينتمون إليها ويشتركون في حياتها الجماعية، وكلما زاد اشتراكهم في الحياة الجماعية كلما زادت خبراتهم. كما تؤثر الجماعات الطلابية في تكوين اتجاهات الفرد، وكذلك على أسلوب استجابته للمواقف الاجتماعية المختلفة. كما تؤثر الجماعة على درجة طموح الفرد ودافعيته نحو تحقيق أهدافه، فأهداف الفرد تعتمد كثيرا على مستويات الجماعة التي ينتمي إليها، كما أن تحقيق هذه الأهداف يرتبط أيضا بالطريقة التي تتخذها الجماعة في تحقيق أهدافها (أحمد، ٢٠٠٣)(Ahmed,2003).

إضافة إلى أن الكثير من عادات الفرد يمكن تعديلها وتصحيحها أثناء ممارسته للأنشطة والبرامج التي يشترك فيها مع أقرانه بالجماعات الطلابية، كما تساعد الجماعات الطلابية أعضائها على أن يدركوا حقيقة أنفسهم والأدوار التي يقومون بها، ومن ثم يتمكنون من فهم الآخرين. كذلك تزود الجماعة الطلابية أعضائها بالقوى السيكولوجية التي تساعدهم على التعبير عن مشاعرهم الإيجابية والسلبية في المواقف الاجتماعية التي يواجهونها في حياتهم. كما تتميز الجماعات الطلابية بتوفيرها للأمن الاجتماعي والنفسي لأعضائها من الطلبة وهو أحد وظائفها الأساسية.

ولا يمكن تجاهل الدور المهم الذي تؤديه الجماعات الطلابية تجاه أعضائها، فهي أي الجماعة تتولى مسؤولية وضع الحدود لدوافع الفرد إلى السلطة والنفوذ، كما أنها تساعد الأفراد على إيجاد حلول للصراع الذي لا مناص منه بين سلطتهم وحاجاتهم للاعتماد على الغير والذي هو من طبيعة الحياة الاجتماعية (أحمد،

٢٠٠٣)(Ahmed,2003). وبالإضافة إلى ما سبق يرى خبراء ومتخصصو العمل مع الجماعات أن هناك العديد من الخبرات التي توفرها الجماعات الطلابية التي يتولى مسؤولية إداراتها وتوجيهها مشرفون مُؤهلون ومُعدون من خلال دراستهم وممارستهم لطريقة العمل مع الجماعات Social Group Work تلك الخبرات التي تتمثل فيما يلي:

١. يستطيع الطالب من خلال انضمامه إلى الجماعة الطلابية تكوين صداقات جديدة، تلك الصداقات التي تنمو وتقوى على مدى الزمن؛ ومن ثم يتوقع أن تستمر إلى فترات طولية من عمر الإنسان. وهي بذلك تعد تعويضا عن العلاقات الهامشية أو السطحية التي يوجدها نمط الحياة الحديثة.
٢. تعد الجماعة الطلابية بمثابة المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لشخصية الطالب.
٣. من خلال مشاركة الطلبة في الجماعات الطلابية يستطيعون إشباع العديد من حاجاتهم ورغباتهم واكتساب وتنمية مهاراتهم، فكل المهارات والفنون الخاصة بالإنسان تنمو عن طريق الاتصال بالآخرين، كما أن قدرة الفرد الابتكارية والتعبير عما في نفسه وحل مشكلات الحياة يتم عن طريق الحياة الجماعية وباختصار، فإن الجماعة هي التي تمد الأفراد بالخبرات اللازمة لعملية التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك في جو مملوء بالمتعة والمرح.
٤. تعطي الجماعات الطلابية الفرصة للطلبة بأن يشتركوا في عمل جماعي ناجح حيث يتحملون بعض المسؤوليات ويشعرون بأنهم أسهموا في الوصول إلى هدف معين.
٥. تتيح الجماعات الطلابية الفرصة للفرد بأن يغير عاداته واتجاهاته ومعتقداته وفلسفته في الحياة، إذ إن معتقداتنا وقيمنا ومبادئنا تتكون وتنمو وتتعدل بدرجة كبيرة نتيجة لاتصالاتنا الجماعية.
٦. تعطي الجماعات الطلابية الفرصة للفرد بأن يتعلم أسلوب الحياة الديموقراطية وذلك بممارستها ويزيد شعور الفرد بالمسؤولية الاجتماعية، ومتى تعلم الفرد وتحمل مسؤوليته كمواطن زاد تمسكه بحقوقه وعمل على صيانة حريته الدينية والفكرية والاجتماعية.
٧. توفر الجماعات الطلابية الفرصة لطلابها لتنمية القدرة على القيادة؛ لأنها نتاج لعاملين، أولهما هو العامل الموروث وهو ما يعبر عنه بالموهبة الطبيعية أو الاستعداد الطبيعي للقيادة، وثانيهما وهو العامل المكتسب عن طريق المعرفة

والخبرة والتجربة والتدريب، ولذلك فأحسن الرواد هم الأشخاص الذين حصلوا على خبرات نتيجة لعضويتهم في جماعات قبل أن يعملوا روادا.

وفي ضوء الطرح السابق تتضح لنا حقيقة الجماعات الطلابية وحتمية وجودها، والدور الذي يمكن أن تؤديه إذا ما تفهم القائمون عليها والطلبة المستفيدون من وجودهم بها فلسفة وجودها في حياتهم الجامعية؛ لذا فإنني أوصي مشرفي الجماعات الطلابية بوجوب مساعدة الطلبة المنضمين لهذه الجماعات على تفهم الفلسفة التي من أجلها تمارس البرامج والأنشطة اللاصفية من خلال الجماعات وانعكاسها الإيجابي على تنمية ونضج شخصية الطلبة وإشباع احتياجاتهم وصقل قدراتهم في مجالات متعددة.

تاسعًا: دور مشرفي الجماعات الطلابية

يقع على عاتق مشرفي الجماعات الطلابية دورا مهم في مساعدة الطلبة على تحقيق أكبر قدر من الاستفادة من ممارسة الأنشطة اللاصفية، كما تتوقف فرص الاستفادة من النشاط الطلابي بشكل كبير على شخصية المشرف وتحمسه وامتلاكه للمعارف والمهارات اللازمة للإشراف على الجماعات الطلابية.

وحتى تتزايد الفرص الإيجابية للمشرف في مساعدة الطلبة على الاستفادة من البرامج والأنشطة اللاصفية التي تقدم من خلال برامج الجماعات الطلابية فإن عليهم أن يدركوا أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر في درجة تأثير الجماعة الطلابية على سلوك أعضائها من الطلبة. ومن ثم وجب عليه فهم هذه العوامل وكيفية التحكم فيها وتوجيهها بما يضمن إيجابية تأثيرها، ومن هذه العوامل ما يلي:

إن الجو الاجتماعي الذي يسود الجماعة الطلابية والتي تخلقه وتعيش فيه لذو تأثير كبير على سلوك أعضائها، لذا على المشرف أن يبذل قصارى جهده كي تعيش الجماعة الطلابية جوا تعاونيا يؤدى إلى إشباع حاجات الطلبة المتعددة ومن أهمها الحاجة إلى القبول والانتماء. كما يجب أن يدرك المشرف أن مستوى تماسك الجماعة الطلابية يزيد من قدرتها على التأثير على سلوكيات الطلبة المكونين لها، ومن ثم نؤكد على وجود علاقة طردية بين درجة تماسك الجماعة وقوة تأثيرها في تعديل أو تغيير السلوكيات السلبية لأعضائها والعكس صحيح بالطبع.

كما يجب على المشرفين مساعدة أعضاء الجماعات الطلابية على تبنى نمط القيادة الديموقراطية؛ حيث إن الديمقراطية لذات تأثير كبير على الأفراد والجماعات، فإذا ما شجع المشرفون الاعضاء على الاشتراك والإسهام في وضع برامج مجموعاتهم وتنفيذها في جو ودي مملوء بالحرية والتلقائية ساعد ذلك على

اكتسابهم الأساليب الديموقراطية التي تصبح جزءا مميزا لسلوكهم الطبيعي، والذي ينعكس على حياتهم العامة داخل وخارج الحرم الجامعي. وتقتضي الديمقراطية إتاحة الفرصة لكافة أعضاء الجماعة الطلابية في المشاركة في تحديد الأهداف الخاصة بهم؛ حيث إن ذلك يحدث تأثيرا معنويا على مقدار ما يبذلونه من مجهود لتحقيق هذه الأهداف، كما أنهم لا يعنون إلا بتلك الأهداف التي اشتركوا في إيجادها وإقرارها. كذلك تقتضي الديمقراطية أيضا إتاحة الفرصة لكافة الطلبة المكونين للجماعة المشاركة في عملية اتخاذ القرارات الخاصة بهم وبالجماعة التي ينتمون إليها، فعندما يكون للطلبة صوتُ في المشاركة في اتخاذ قرارات تهمهم وتهم جماعتهم؛ فإنهم بالضرورة سيشتركون في تنفيذها ويشعرون بمسئوليتهم حيال ذلك وتصبح الجماعة أداة فعالة في التأثير على سلوكهم (أحمد، ٢٠٠٣)(Ahmed,2003).

كما أن من أهم الأدوار التي يجب أن يتولى المشرف مسؤولية أدائها ما يتمثل في شرح وظيفة وفلسفة الجامعة والكلية للطلبة أعضاء الجماعات الطلابية، وكذلك شرح توقعات الأدوار المتبادلة بين الطالب ومجموعته وكذلك توقعاتهم من المشرف والمؤسسة، وهذا من أجل تحديد الأدوار وتوزيعها على كافة المشاركين في البرامج والأنشطة اللاصفية والمشرفين عليها والمسؤولين عنها.

ولكي يتمكن مشرفو الجماعات الطلابية من مساعدة أعضاء هذه الجماعات على تحقيق أقصى استفادة ممكنة من البرامج والأنشطة اللاصفية، فإنه يجب عليهم معرفة المبادئ الأساسية للعمل مع الجماعات والتي منها على سبيل المثال: تكوين الجماعة على أساس مرسوم أو مخطط؛ لضمان التجانس بين الأعضاء ومبدأ الأهداف المحددة، ومبدأ التفاعل الجماعي الموجه، واحترام الفروق الفردية ومبدأ الديمقراطية، ومبدأ التنظيم الوظيفي المرن، ومبدأ الخبرات التقدمية التي يتيحها البرنامج، ومبدأ استغلال الموارد بكافة أنواعها ومبدأ التقويم وغير ذلك من المبادئ المهنية المهمة. وليس كافيا هنا معرفة المشرف بهذه المبادئ فقط بل معرفتها والإيمان والاقتناع بها، وأن تكون لديه الرغبة والقدرة والمهارة في تطبيقها.

ومن أهم المهارات التي يجب أن يتميز بها مشرفو الجماعات الطلابية، مهارة الاتصال، فأعضاء الجماعة الطلابية دائما أبدا في تفاعل واتصال دائم؛ لذا على المشرف التواجد بشكل مستمر مع جماعته في كافة الأوقات التي تُحضر فيها الجماعة لوضع وتصميم وتنفيذ البرامج والأنشطة اللاصفية؛ وذلك من أجل توجيه التفاعل الجماعي الهادف الذي يؤدى إلى تحسين الأجواء والعلاقات الجماعية بين

الطلبة وبعضهم داخل الجماعة وبينهم وبين أعضاء الجماعات الطلابية الأخرى بالكلية أو بالجامعة. وكما هو معلوم أنه لكي يتم إحداث التفاعل الموجه المقصود لابد من الاتصال، لذا لا بد من امتلاك المشرف لمهارات الاتصال Communication Skills المتعددة.

إن مشرف الجماعة في تعامله مع كافة أعضائها إنما يعتمد على الاتصال كوسيلة أساسية لتكوين العلاقات الطيبة، وضمان حدوث تفاعل اجتماعي إيجابي يؤدى إلى انسياب المعلومات والأفكار وكذلك المشاعر والانفعالات – بكافة أنواعها وأشكالها – بينه وبين أنساق الطلاب، فالعمليات الاتصالية حادثة شاء أم أبى، أياً كانت طرق وأساليب إداراته وإشرافه على الجماعة الطلابية. فالاتصال عملية أساسية، مهمة وحادثة لا محالة، وبالتالي فإن الأمر لا يستوجب معرفتها وفهمها فهما جيداً فحسب، بل يقتضي أيضاً اكتساب المهارة فيها وحسن تطبيقها والاستفادة منها في تكوين وتوجيه العلاقات بما يخدم إنجاز وتحقيق الأهداف المبتغاة.

ولا يقتصر الأمر على التركيز على الاتصال بين المشرف والطلاب، وإنما يجب التركيز أيضا على الاتصال بين الطلاب أنفسهم، فكثيرا من المشكلات التي يعاني منها الطلاب هي في الأساس مشكلات اتصال (ضعف أو انسداد أو عدم وجود قنوات اتصالية سليمة)، وتزداد الأهمية عندما ندرك أن الاتصال بين أعضاء الجماعة يخلق سبلًا تؤدى إلى تطور العلاقات الاجتماعية والشخصية المتبادلة بينهم.

فتواصل عضو الجماعة مع الآخرين هو الذي يحول النشاطات الفردية إلى نشاطات جماعية، كما يتيح للأفراد الفرصة لإدراك مصالحهم واستقلاليتهم، ويمكنهم من تنظيم أنشطتهم الجماعية على أساس ما يحددونه من أهداف (ج.ب. هوغ، ١٩٦٦، صفحة ٥٤)(GB Hough, 1966, p. 54) . فالاتصال بين الأعضاء هو الذي يولد التفاعل الجماعي بينهم، والذي هو وسيلتهم في السعي نحو تحقيق الأهداف الجماعية المتفق عليها، وهو المصدر الأول للقوة المسيرة للجماعة التي تدفع أعضائها إلى النمو والتغيير.

ولإحداث هذا التغيير يستخدم الأخصائيون الاجتماعيون (الذين يتولون الإشراف على الجماعات الطلابية) المعارف الخاصة بالأفراد والجماعات، هذا بالإضافة إلى استخدام وسائل الاتصال من خلال مختلف البرامج والألعاب والحرف اليدوية وغيرها من الأنشطة لإحداث التغيير في الأفراد (Farley , 2003, p. 101).

كما أن الاتصال في العمل مع الجماعات يلعب دورًا مهمًا بالنسبة لتكوين العلاقات من خلال التفاعلات بين أعضاء الجماعة من جهة، وبين الأخصائي (المشرف على الجماعة) من جهة أخرى، ويترتب على نمط الاتصال في الجماعة كثير من المتغيرات التي يستخدمها المشرف ويوجهها لمساعدة أعضاء الجماعة كأفراد وكجماعة على إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم (منقريوس، ٢٠٠٥، صفحة ١٣١)(Menkerios, 2005, P 131) .

والأمر المهم هنا هو التأكيد على أن الاتصال داخل الجماعات الطلابية يتضمن كافة أنماط الاتصال، فلا يقتصر على نمط دون الآخر، وإنما يتضمن الاتصال الشخصي المباشر وكذلك الاتصال الجمعي والجماهيري، كما أنه يعتمد على كافة أساليب الاتصال المتاحة: اللفظي منها وغير اللفظي، والشفهي والمكتوب، والرسمي وغير الرسمي، لذا فإن اهتمام أخصائيَ الجماعات أو المشرفين على أنشطتها بإدراك وتفهم أنماط الاتصال وأساليبه لهو ضرورة تقتضيها الممارسة المهنية الفعالة، كما إن إدراك الطلبة الأعضاء أنفسهم لهذه الأنماط وتلك الأساليب يزيد من التواصل بينهم، ويرفع من مستوى فهم وإدراك محتوى الرسائل المتبادلة بينهم، مما يؤدى إلى مزيد من التفاعل الجماعي السليم، والاتجاه مباشرة نحو تحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة، والبُعد عن سوء الفهم المؤدى إلى الوقوع في المشكلات التي قد تحد من قدرة الجماعة على التحرك وتحقيق النمو والتغيير (صالح، ٢٠٠٩)(Saleh,2009).

كما أن تمكن مشرفي الجماعات الطلابية من مهارات العمل مع الجماعات وعلى رأسها المهارة في الاتصال وتوجيه التفاعل يمكن أن ينعكس بالإيجاب على استفادة الطلبة الأعضاء من ممارستهم لكافة الأنشطة اللاصفية والبرامج المختلفة، وعليه يتوقع أن تزداد القيمة الإيجابية والإنشائية والترويحية لهذه الأنشطة والبرامج ويمكن أن نعدد ذلك من خلال:

١- تمكن المشرف من مهارات الإشراف والاتصال بالجماعة الطلابية وأعضائها يؤدى إلى زيادة استمتاع الطلبة بممارسة الأنشطة اللاصفية والبرامج المتنوعة وذلك عن طريق تحسين العلاقات الإنسانية بين الطلبة، ومساعدتهم على مقابلة حاجاتهم النفسية والاستفادة من مزايا ممارسة الأنشطة اللاصفية والانضمام إلى الجماعات الطلابية.

٢- يعمل المشرفون المؤهلون والمعدون للإشراف على الجماعات الطلابية على مساعدة الطلبة الذين يعانون من بعض الصعوبات التي تمنعهم من الاستمتاع بالأنشطة والبرامج؛ ليتمكنوا من الاستمتاع بها إلى أقصى حد ممكن.

٣- يدرك المشرفون المتخصصون العوامل التي يمكن أن تزيد من المزايا التي تعود على الطلبة من ممارستهم للأنشطة اللاصفية ومن ثم يعملون على تنوعها وزيادة مستويات تأثيرها.

عاشرًا: أهداف البرامج والأنشطة اللاصفية

تعرف الأهداف على أنها الغايات التي يراد الوصول إليها، أو نتائج يرجى تحقيقها من خلال اتباع طريقة محددة، والأهداف تتعلق بالمستقبل وتعتمد على الحاضر، كما أن الأهداف هي بمثابة اللبنات الرئيسية التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه المنظمات والبرامج، وبالتالي فإن الأهداف الجيدة هي أدوات إدارية جوهرية يجب أن تكون لدى جميع المنظمات الموجهة نحو النتائج (Ogbeiwi, 2018). وتمارس البرامج والأنشطة اللاصفية من أجل تحقيق أهداف متعددة، منها ما يرتبط بالأهداف الشخصية للطالب عضو الجماعة، وأهداف الجماعة ككل، وأهداف المشرف والمؤسسة (الجامعة)، وترتفع درجة مستوى جودة وتحقيق الأهداف إذا تلاقت أهداف الطالب مع أهداف الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها مع أهداف المشرف والمؤسسة، والعكس إذا حدث اختلاف وعدم تلاق بين تلك الأهداف. وعلى مشرفي الجماعات مساعدة أعضائها على وضع أهداف محددة تتسم بالجودة.

إن ممارسة العمل مع الجماعات الطلابية تتضمن تحقيق هدف ثلاثي الأبعاد، يتمثل في نمو الطالب ونمو الجماعة الطلابية ومن ثم إحداث التغيير الإيجابي في المجتمع الجامعي والمجتمع الكبير بشكل عام. ويجب ان يدرك مشرفو الجماعات أن هناك العديد من الأهداف التي يجب تحقيقها من خلال عملهم مع الجماعات، تلك الأهداف التي تساعد الطلاب على فهم العلاقات الجماعية وديناميكيات الحياة الجماعية واستخدام المعرفة في توجيه تفاعلات الجماعة بالإضافة إلى مساعدتهم على فهم التقنيات والمهارات اللازمة لتلبية الاحتياجات الفردية والجماعية وتطبيق معارفهم في المواقف الحياتية التي يعيشونها.

ويمكن أن نلخص هنا بعضًا من الأهداف التي يجب أن يعمل مشرفو الجماعات الطلابية على مساعدة الطلبة على الاتجاه نحو تحقيقها من خلال البرامج والأنشطة اللاصفية، ومن بينها:

- إشباع الاحتياجات المعنوية والنفسية والاجتماعية للأفراد من خلال انتمائهم إلى الجماعات.
- تفريغ الطاقات الشبابية من خلال المشاركة في برامج وأنشطة مخططة.
- اكتساب القدرة على الإدارة الذاتية وتنمية السلوك الديمقراطي بين الطلبة وبعضهم.
- زيادة معدلات ثقة الطلبة في ذواتهم وقدراتهم وتنميتها.
- اكتشاف المواهب الفردية والمهارات وتنميتها وصقلها.
- تنمية القدرات واكتساب الخبرات الجماعية بمختلف أنواعها.
- غرث القيم الإيجابية والأخلاقية والإنسانية والدينية في نفوس الطلبة.
- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العمل التطوعي في نفوس الطلبة.
- الإيمان بقيمة المسؤولية الفردية والاجتماعية والمجتمعية
- الاستمتاع بشغل أوقات الفراغ بطريقة مثمرة وإيجابية.
- حفظ وتنقية الثقافة المجتمعية ونقلها من جيل إلى آخر.
- إقامة العلاقات الإيجابية والصداقات.
- اكتساب العديد من المهارات الحياتية.

حادي عشر: توصيات البحث

وفى ضوء ما سبق فإن البحث الحالي يمكنه أن يقدم بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في تفعيل الاستفادة من مشاركة الطلبة في الأنشطة والبرامج المتنوعة التي تمارس من خلال خطط العديد من الجماعات الطلابية الموجودة والتي تحظى بمتابعة ودعم عمادات شؤون الطلبة في كثير من الجامعات. وهذه التوصيات يمكن عرضها كما يلي:

- إعداد دورات تدريبية متخصصة في الإشراف على الجماعات الطلابية موجهة للأساتذة الأكاديميين المتوقع إشرافهم على البرامج والأنشطة اللاصفية؛ بهدف إكسابهم المعارف والمهارات اللازمة التي تمكنهم من الإشراف الفعال على الجماعات الطلابية.
- إعداد دليل للإشراف على الجماعات الطلابية يكون في متناول الأساتذة المشرفين لإرشادهم وتوجيههم للطرق العلمية السليمة لكيفية مساعدة الطلبة أثناء ممارستهم لأوجه البرامج والأنشطة اللاصفية.
- رفع مستوى الوعي لكافة العاملين والمسؤولين عن البرامج والأنشطة اللاصفية بدور الأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطلبة الجامعيين.

- تنظيم حلقات نقاشية بصفة مستمرة للطلبة الجدد والقدامى بهدف توعيتهم بأهمية الانضمام للجماعات الطلابية وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في برامجها وأنشطتها.
- تدريب طلبة الجماعات الطلابية ومشرفيها على وضع وتصميم البرامج والأنشطة اللاصفية بما يضمن تحقيقها للأهداف المبتغاة منها.
- مساعدة مشرفي الجماعات الطلابية والطلبة المنضمين إليها وغيرهم من الطلاب على تفهم الفلسفة التي من أجلها وجدت الجماعات الطلابية وموروث البرامج والأنشطة اللاصفية من خلالها، والانعكاس الإيجابي لذلك على تنمية ونضج شخصياتهم وإشباع احتياجاتهم وصقل قدراتهم في العديد من المجالات.

المراجع

Andrew, L. (2019). *Five Non-classroom Activities to Sharpen Your Children's Brain - Part II*. Retrieved February 15, 2019, from Brainy-Child.com: http://www.brainy-child.com/articles/sharpen-children-brain-part2.shtml#

Bachelor of Social Work. (2019, March 3). Retrieved from OWLGEN: https://www.owlgen.com/question/what-is-the-program-planning-in-social-group-work

Bonson, J. (2009). *Working More Creatively with Groups* (2 ed.). London: Routledge.

Brown,, R. (1989). *Group processes: Dynamics within and between groups* (2 ed.). London, Oxford:: WileyBlackwell.

Buckley, P., & Paul, L. (2018, October 31). The impact of extra-curricular activity on the student experience. *Active Learning in Higher Education*. Retrieved from https://doi.org/10.1177/1469787418808988

De Beer, F., & Swanepole, H. (2006). *community Development " Breaking The cycle of Poverty"* (4 ed., Vol. 1). (E. Clarke, Ed.) Lanzdoune, South Africa: Formeset Printers Cape. Retrieved March 4, 2019, from https://books.google.com.om/books?id=g

Devlopment Organzation for Economic co-opration. (2010). *Reviews of National Policies for Education.* Cairo: ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT. Retrieved from https://www.oecd.org/edu/skills-beyond-school/44913775.pdf

Dorwin , C., & Zander , A. (1968). *Group Dynamics: Research and Theory*. London: Tavistock Publications.

Espejo, M. R., & Gallego , S. A. (2015). THE IMPORTANCE OF NON-CLASSROOM ACTIVITIES: A TEACHING EXPERIENCE IN A UNIVERSITY SETTING. *International Conference on Education and New Learning Technologies* (pp. 238-244).

Barcelona, Spain: Universidad de Córdoba (España) (SPAIN). Retrieved February 25, 2018, from https://library.iated.org/view/ESPEJOMOHEDANO2015IMP

Farley , W. O. (2003). *Introduction to Social Work* (9 ed.). N Y, U S A: library of Congress.

Funder, D. C. (2015). *The personality puzzle: Seventh international student edition.* W. W. Norton: Company.

John, O. P., Robins, R. W., & Pervin, L. A. (2008). *Handbook of personality psychology: Theory and research* (3 ed.). New York: Guilford Press.

Junk, V., Haeusler, J., Stubben, S., & Seidel, T. (2015).). Interaction - first results of a comparative video study carried out in language and mathematics instruction. *Zeitschrift für Pädagogik, 61*(5), pp. 692-711. Retrieved February 4, 2020

Kendra, C. (2018, November 06). *What Are the Id, Ego, and Superego? The Structural Model of Personality*. (S. M. Gans, Editor) Retrieved Febraury 15, 2019, from Verywillmind: https://www.verywellmind.com/

Lewin, K. (1951). *Field theory in social science; selected theoretical papers.* (D. Cartwright , Ed.) New York: Harper & Row.

LUMEN. (2020, February 5). *Module 1: Psychological Foundations*. Retrieved from lumenlearning.com: https://courses.lumenlearning.com/wmopen-psychology/chapter/outcome-contemporary-fields-in-psychology/

Martinez, A., Coker, C., McMahon,, S., & Cohen, J. (2016). Involvement in Extracurricular Activities: Identifying Differences in Perceptions of School Climate. *The Educational and Developmental Psychologist, 33*(1), pp. 70-847. doi:10.1017/edp.2016.7

Mills, M. T. (1967). *The Sociology of Small Groups.* Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. doi:https://doi.org/10.1177/000271626837700165

Ogbeiwi, O. (2018). General concepts of goals and goal-setting in health: a narrative review. *Journal of Management and Organization*. Retrieved February 7, 2020, from http://hdl.handle.net/10454/14740

OPENLEARN. (2020, February 5). *Exploring the relationship between anxiety and depression*. Retrieved from https://www.open.edu/openlearn/science-maths-technology/exploring-the-relationship-between-anxiety-and-depression/content-section-2

Stangor , C., & Walinga, J. (2014). *Introduction to Psychology - 1st Canadian Edition* (1st Canadian Edition ed.). BCcampus. Retrieved February 4, 2020, from https://opentextbc.ca/introductiontopsychology/chapter/11-2-the-origins-of-personality/

The MekongSkills2Work Career Editor. (2016, Novamber 16). Importance non academic activities university. USAID. Retrieved

from http://www.mekongskills2work.org/update/importance-non-academic-activities-university

Turner, J. C., & Hogg , M. A. (1987). *REdiscovering the social group: a self-categorization Theory.* Oxford: Basil Blackwell.

YMCA George Williams College. (2019, March 3). *What is a group?* Retrieved from Infed: http://infed.org/mobi/what-is-a-group/

المؤمني، إبراهيم. (٢٠٠٣). النظرية البنائية ودورها في تطوير الممارسات التدريسية لمرحلة التعليم الأساسي. *المؤتمر العلمي لكلية التربية* . دمشق: جامعة دمشق.

Al-Mumini, Ibrahim. (2003). Structural theory and its role in developing teaching practices for basic education. Scientific conference of the College of Education. Damascus: University of Damascu

السكري، أحمد شفيق. (٢٠٠٠). *قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية*. الأسكندرية.

Al-Sukkari , Ahmed Shafiq. (2000). Social Service and Social Services Dictionary. Alexandria

ج.ب. هوغ. (١٩٦٦). *الجماعة " السلطة والاتصال*. (الإصدار ٢). (نظير جاهل، المترجم) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

J.B. Hug. (1966). The Group "Authority and Communication. (Issue 2). (Jahel, Natheer. translator) Beirut, Lebanon: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution

جامعة السلطان قابوس. (٩ فبراير، ٢٠١٩). *نبذة عن الحرم الجامعي*. تم الاسترداد من جامعة السلطان قابوس: https://www.squ.edu.om/squ-ar/عن-الجامعة/عن-الجامعة/الرؤية-والأهداف

Sultan Qaboos university. (February 9, 2019). About the campus. Retrieved from Sultan Qaboos University: https://www.squ.edu.om/squ-ar/ About -Univesity / About - University / Vision-and Goals

صالح، عماد فاروق. (٢٠٠٩). أساليب الاتصال غير اللفظي وزيادة فاعلية اجتماعات الجماعات الصغيرة. *المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون. ٩* ، الصفحات ٤١٩٢-٤٢٦٤. القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان.

Saleh, Emad Farouk. (2009). Non-verbal communication methods and increasing the effectiveness of small group meetings. Twenty-second international scientific conference. 9, pages 4192-4264. Cairo: Faculty of Social Work, Helwan University

Qaboos bin Saeed. (October 23, 2005). Articles. Retrieved October 31, 2017, from the official website of Sultan Qaboos bin Saeed: http://www.sultanqaboos.net/article-action-s-id-117.htm

قابوس بن سعيد. (٢ يوليو، ٢٠٠٦). مرسوم سلطاني رقم ٧١ / ٢٠٠٦ بإصدار قانون جامعة السلطان قابوس واعتماد هيكلها التنظيمي. *(٨١٩)*. مسقط، سلطنة عمان: الجريدة الرسمية. تاريخ الاسترداد ٤ فبراير، ٢٠٢٠، من https://qanoon.om/p/2006/rd2006071/

Qaboos bin Saeed. (July 2, 2006). Royal Decree No. 71/2006 issuing the Sultan Qaboos University Law and adopting its organizational structure. (819). Muscat, Sultanate of Oman: The

Official Gazette. Retrieved February 4, 2020, from https://qanoon.om/p/2006/rd2006071/

أبو المعاطي، ماهر. (٢٠٠٢). *الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي*. القاهرة: زهراء الشرق.

Abu Al-Maati, Maher. (2002). Generalist practice of social service in the medical field. Cairo: Zahraa Al-Sharq.

أحمد، محمد شمس الدين. (٢٠٠٣). *العمل مع الجماعات فى محيط الخدمة الاجتماعية*. القاهرة: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي جامعة حلوان.

Ahmed, Mohamed Shams El-Din. (2003). Working with groups in the social work Context. Cairo: University Book Publishing and Distribution Center, Helwan University.

منقريوس، نصيف فهمي. (٢٠٠٥). *الاتصال بين الجوانب الإنسانية والتكنولوجية المعاصرة*. القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، مصر: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي.

Menkerios, Nassif Fahmy. (2005). Communication between contemporary human and technological aspects. Cairo, Faculty of Social Work, Helwan University, Egypt: Center for publication and distribution of university book.

English Abstract

The present research attempted to highlight the importance of Non-classroom activities which carried out through the plans of deanships and departments of student affairs and youth welfare in universities, colleges and higher and intermediate institutes; Where Non-classroom activities play no less important role than the academic role practiced with the student system

Therefore, it includes a set of important axes that we will try to address in order to ensure the linking elements of the components of the educational process to each other, which leads to clarify the role played by these programs, Non-classroom activities in the preparation and refine and the formation of mature personality of the university student. This paper also deals with the role of supervisors of student groups in increasing the construction and preventive value of Non-classroom activities which has been implemented by of student groups members.

Therefore, the knowledge and skills that must be available in the student groups supervisors should be addressed. In the end, we are expected to make some recommendations that can help all parties involved in organizing these Non-classroom programs and activities to ensure their practice and development to take advantage of their positive effects on of students' personality developing and its maturity.

Keywords: Non-Classroom Activities, Non Classroom Programs, University student, Supervision, Deanship of Student Affairs.